وانطباق الابراج العربية على اليونانية هو انطباق تقريبيّ لا يقيني فانك لو طبّقت برج اليكاه على قوار برج ذي الذي هو اليكاه عند اليونانيين وطبّقت برج النوى على برج ذي الذي هو برج النوى عند اليونانيين مرسومَين في جدولَين متحاذيين احدهما مقسوم الى اربعة وعشرين ربعاً والثاني الى ثماني وستين دقيقة ساحباً على عرض كل منهما خطوطاً تلتقي في محل مُماسّة الجدولين يظهر لك ان الابراج المتوسطة بين اليكاه والنوى لا تنطابق على الابراج المتوسطة بين قوار ذي وبين برج ذي انطباقاً تاماً بل ان بعضها يعلو او يسفل عن بعض تارةً اكثر من دقيقة وتارة اقل كما ترى ذلك مرسوماً في الجدول الموضوع في هذه الرسالة في الشكل الثامن. وسبب هذا الاختلاف اولاً كون ابراج العرب رُتبتَين وابراج اليونان ثلاث مراتب. ثانياً كون ارباع العرب اربعة وعشرين ودقائق اليونان ثمان وستين وهذان العددان لا يتوافقان في اكثر من الاربعة المواضع المذكورة ولهذا السبب كل ستة ارباع عربية تساوي سبع عشرة دقيقة يونانية واول كل من الارباع الستة يستوي مع اول كل من السبع عشرة دقيقة كما هو معلَّم عليها في الجدول المذكور

سفر حديث الى رومانية

للاب ابدي لوريول اليسوعي (تابع لما قبلُ)

في اخلاق اهل رومانية ولغتهم

خصَّ الله اهل رومانية بصورة حسنة وهيئة جميلة سواء كانوا من ساكني جبال الكرپاث او من قاطني السهول فانَّ وجوههم وسيمة فيها شيء من السُّمرة وشعرهم اشقر وعيونهم حادَّة البصر يفترُّ ثغرهم عن اسنان بيضاء كالثلج. وترى شعرهم يسترسل على اكتافهم لا يبيحون بقصِّهِ روبَما فرَّ بعضهم من الجندية أنفةً من ذلك. وهم مع هذا مجدولو الاعضاء أثبات على التَّعب ذوو حذق في العمل يلوح في حركاتهم سيماء الجلال والهيبة لا يخلو من ذلك حتى رعاتهم وصياليكهم

ولاهل رومانية ازياء قديمة من اللبس تزيدهم حسناً وتكسوهم جمالاً فيلبس رجالهم سراويل واسعة مخططة وأردية متلونة وقلانس من اللبد وفي وسطهم زنانير ضخمة . والرعاة منهم كرعاة الاكراد في ازيائهم . اما النساء فيلبسن قميصاً ضافية معلرَّزة مزركشة فوقها رَيطة سابغة وصُدرة مُعلَّمة وعلى رأسهن شريطة مذهبة خيطت بها قطائع من الذهب او الدُّر فاذا مشين خطرن في مشيهن كأنهن بنات الملوك ولذا دعاهن قومٌ من السيَّاح « باريسيَّات الشرق » . الَّا ان هذه الازياء العتيقة جعل اليوم كثيرون يستبدلونها بالثياب الفرنجيَّة كما يفعل الشرقيون في بلادنا وذلك امرٌ بلا شكَّ يؤسَف له ويذهب بشيء من محاسن تلك البلاد

ومن اخلاق اهل رومانية كَلَفُهم بلغتهم وتعصُّبهم لها . وكانت هذه اللغة مُعتبرة في القرن السابع عشر كلهجة عاميَّة ليس في درسها كبير امر . وكان ارباب الامر يسمون بإبطالها وينشرون بدلها اللغة السلافيَّة . اما اليوم فان الرومان اخذوا في درس لغتهم وتعزيز شأنها وتنقيحها من الالفاظ الدخيلة التي تسرَّبت اليها . وليست اللغة الرومانيَّة سوى فرع من اللاتينيَّة كالايطاليَّة والاسبانيَّة والفرنسيَّة بل هي اقرب الى اللاتينيَّة من هذه اللغات المستحدثة . وكان اصحابها يكتبونها سابقاً بحروف سلافية وقد هجروا هذا الخطَّ وبدلوه بالخطِّ اللاتيني . ولا يزال في لغة اهل رومانية آثار من لهجة اجدادهم الداقيين وبقايا من لغات الشعوب التي خالطوها في ممرّ الاجيال . وقد خُصَّت لغتهم ببعض خواصَّ تفرَّدت بها كتأخير اداة التعريف والضمير على الاسم وهم يلفظون بعض الحروف لفظاً مستغرباً

في تقدمهم وترقي الفنون بينهم

واهل رومانية ممَّن يهيمون بالترقي في معارج التمدُّن الحديث فانَّ سُفُنهم مجهَّزة على الطراز الجديد لا ينقصها شيء من اسباب الترفُّه والراحة وقد بنوا لهم مرسًى واسعة بديعة تحطُّ فيها المراكب الواردة الى كُنستَنزة (Constanza) احدى عواصمهم على ساحل البحر الاسود . اما سككهم الحديديَّة فتباري بحسنها سكك الدول الكبرى فترى قطاراتها تامَّة الأهبة يجد فيها السَّفر ما يرغبون من الطمانينة والهناء وقد ركبناها من كنستنزة الى جاسي ماوّين بفَلَتْش فكان مسيرنا فيها بأنعم بال وكنَّا نقطع بلاداً تروق العينَ مناظرها وتأخذ بمجامع القلب محاسنها

وكنّا في اثناء مسيرنا نرى السُّهول الرَّحبة الواسعة الارجاء في حالة من الخصب لم نجدها في كثير من البلاد. والحقّ يقال انّ الفلاحة في بلاد رومانيـة قائمة على ساق يرتزق بها قسم كبيرٌ من الاهلين. وقد ادخلوا فيها الاصلاحات الجديدة التي من شأنها ان تزيد التُّربة ثروةً وزكاءً كما انّهم يستخدمون الادوات المكتشفة حديثًا للزرع والحصاد والتذرية. وترى على منعطف جبالهم كرومًا تأتيهم بخمرٍ طيّبة. ولمّا كانت بلادهم قارسة البرد في الشتـاء (فانّ ميزان الحرارة يهبط الى — ٢٠ بنيف) وشديدة الحرارة في الصيف (يتردَّد ميزان الحرارة بين ٣٠ و ٤٠) لا بُدَّ لهم من التـذرُّع بالوسائل الفعّالة لئلاَّ تجلد اشجارهم وكرومهم في وقت القرّ او يحرقها السموم في ابّان القيظ. وتجدهم مع ذلك في انحاء رومانية ارفاقَ شماليّ اوربّة وجنوبيها معًا. وفي سهولها تسرح القطعـان سائمةً ليلًا ونهارًا فاذا سمعت صفير البخار عند مروره بقربهـا نفرت فارّةً منهُ تقطع البيد سيرًا

ومِمَّا يزيد بلاد رومانية ريعًا انّ اهلها يجتمعون على صلاح وطنهم فينشئون الشركات والجمعيّات ليقوموا بالاعمال العظيمة التي لا يقوى الافراد على إنجازها فيقتسمون بينهم مكاسبها كلٌّ على حَسْب شغلهِ ورأس مالهِ

ومن الاعمال النافعة التي تشهد ببراعتهم في الصنـاعة الجسر الكبير الذي مدُّوهُ فوق نهر الطونة وهو يُعدّ من العجائب بنيف علوُّهُ على ٣٠ مترًا وطولهُ على ٧٥٠ وهو خمس قناطر يبلغ اتّساع القنطرة الوسطى ١٩٠ مترًا. وكلُّهُ من الحديد المُصمت اصاب سالِيني (Saligny) بهندستهِ شهرة كبرى لجمعهِ بين متانة العمل وحسن الهندام وقد دعاهُ باسم كارلس الاوّل (Carol I)!

وفي رومانية بجهات جبال الكرپاث مناجم عظيمة من غاز البترول لكنّ اهلها في حاجة ماسّة للفحم المعـدنيّ. وفي غضون سفرنا الاخير أخبرنا انّ بعض المهندسين اكتشفوا منهُ طبقات واسعة من شأنها ان تغنيهم عن استجلابهِ من الخـارج. حقّق اللهُ امانيهم

ويجوز ان تقسم بلاد رومانية من حيث محصولاتها الى ثلاثة اقسام: الاوّل معالي الجبال وفيها غابات السنديان والشربين والمعادن المختلفة. والثاني اواسط الجبال والآكام وفيها المروج يرعاها القطعان ودوالي الكروم واصناف الاشجار النابتة في اواسط اوربّة.

والثالث السهول والبساط وهي كثيرة المزدرعات نامية الغلّات تسقيها مياه الطونة فتُخصبها اي خِصب

امّا الصناعات العاديّة كالحياكة والكتافة والنجارة والحدادة وما شاكل ذلك من الفنون فانها كثيرة في رومانية لا تخلو منها الضيعة الصغيرة. والرومان مشهورون بحياكة الانسجة الصوفيّة والقطنيّة حملوا بها على القناطير المقنطرة من المال

على انّ تجارة رومانية رغماً عن مزاحمة البلاد المجاورة لها لا تزال في نمو وتحسُّن واكثر صادراتها القمح والدقيق والمواشي والجارد والادواف وضروب المربّيات والحلويات والاسماك المقدّدة لكثرة ما يصطاد منها الصيّادون والطنافس والانسجة والجوخ والخزف

ولرواج تجارتهم قد اقام اهل رومانية اسواقاً سنويّة في انحاء المملكة ما عدا الاسواق الاسبوعيّة التي تصير في كلّ بلد

حواضر رومانية

اوّل ما شاهدنا من مدن رومانية كُنستنزة السابق ذكرها. وهي مدينة حديثة لا يزيد سكّانها على ١٢٠٠٠ نسمة الّا انها واثقة بمستقبلها تعلّل نفسها بحسن الاماني. وفي الواقع تراها مدينة حسنة الموقع نزهة المنظر لها الاسواق والشوارع المبنيّة على اكمل نظام وبيوتها كلُّها نظيفة بُنيت على طراز ابتدعهُ المهندسون. وفي وسط البلد تمثال اقيم لذكر الشاعر اوفيد (Ovide) الذي قضى نحبَهُ منفيًا في هذه الاصقاع. وستضحي كُنستنزة مدينةً جليلةً لسعة مرافِها وتوقّد فهم سكّانها ولمّا حُفرت اساس المدينة الجديدة وقف البنّاؤون على آثار يرتقي عهدها الى ترايان. منها الخنادق التي حُصّنت بها المدينة وقبور قديمة وبقايا السكّة الرومانيّة كما انهم وجدوا عاديّات كثيرة وآنية مختلفة واسلحةً ونقودًا وكتابات اصطنعها الرومانيّون في عهد توليهم على هذه البلاد. امّا الخنادق المذكورة فقد وُجد آثارها في عدّة امكنة والظاهر انّ ترايان احاط بها اقليمًا كبيرًا بل مقاطعاتٍ واسعة. والعامّة تدعو الى يومنا هذا تلك الخنادق باسم ترايان محرّفًا (Troïan) ولا شكّ انّ قسمًا منها حُفر بعد هذا الملك بزمان مديد. وممّا يُنسب الى القيصر المذكور سدٌ عظيم اقامهُ بين نهر البروث والدنيستر لردّ غارات الاعداء والذبّ عن وادي الطونة الخصيب. وكان عزّز هذا السدّ بحائط ضخم لم تزل منهُ الى اليوم بقايا عظيمة يُرى منها قسم في ثغور الروسيّة بين ليوفا (Léova) وبندر (Bender)

ومن المدن التي دخلناها في رومانية منذ سفرنا الحديث مدينتا برّيلة (Braila) وغلاتس (Galatz) ولكلتيهما شأنٌ خطير من حيث السعة وحسن الموقع على ضفّة الطونة وكثرة الحركة التجارية. واحدثهما عهداً برّيلة الّا انّهـا اجمل منظراً واحسن نظاماً لا يتجاوز عدد سكّانها اربعين الفاً. امّا غلاتس فمدينة قديمة تبلغ نفوسها نحو ثمانين الفاً وكانت سابقاً محطّاً لتجارة اقليمَي بسارابية ومولداڤية الّا انّ امورها صـارت الى الانحطاط منذ اوسعت روسيّة املاكها فبلّغت حدودها الى نهر البروث وجعلت اوديسّة كمنفذ لتجارتها. وما يزيد في تقهقر غلاتس انّ نهر الطونة يجمد في فصـل الشتاء فلا يمكن للسفن ان ترسوا في مرفإها في قسم من السّنة

امّا عاصمة رومانية فهي مدينـة بُخارست. كانت سابقاً حاضرة الفلاخ الّا انّ ابنيتها لم تكُ اهلاً بمقامها فاخذ ارباب امرها بتحسينها وجعلوها مدينةً واسعة الارجاء رحبة الشوارع مرتفعة الابنية كثيرة القصور والمعاهد العموميّة فصـار جسمها موافقاً لاسمها ومعنى بُخارست « مدينـة بهجة نزهة ». وفيها الكنائس العُظمى يعلوها قُبب مُحكمة الاتقـان جميلة البنيان تيس في السماء بشُرَفها وبروجها وحرابها المتشعشعة بالشمس كانّها بيضات الخدور يخطرنَ في برودهنّ المُلمّعة. وقد ناهز اليوم عدد سكّان بُخارست الثلثمئة الف ترى فيها كما في الاستانة العليّة قوماً قصدوها من كلّ انحـاء الشرق والغرب ولكلٍّ منهم لبسهم ولسانهم وعاداتهم واديانُهم الخاصّة

ومن كبار مدن رومانية جاسي او ياسي يبلغ عدد نفوسها مئة الف. وهي لحسن موقعها من اغنى مدن اوربّة الشرقيّة الجنوبيّة فهي قريبة من حدود الروسيّة وبجوار نهر البروث على ممرّ السِّلَع الواردة من بحر البلتيك الى بحر الاسود. وكانت سابقاً عاصمة مولداڤية فلمّا اجتمعت امارة الفلاخ بولاية المولداڤ صار المقام الاوّل لبخارست الّا انّ خطارة جاسي لم تقلّ في شيء. ولا يدخلها الداخل الّا حسب نفسهُ في احدى مـدن الشرق لاعتدال هوائها وطريقة عمرانها وتلوُّن سكّانها. وممّا استحسنّاهُ في زيارة هذه المدينة كنيستها الكبرى المعروفة بكنيسة الثلاثة الاقمار فانّها حقيقةً طرفةٌ من طُرَف الدهر بديعة النقوش مصفّحة بالرخام الابيض فيها التصاوير الدقيقة الصُّنع

ولرومانية مدن اخرى كبيرة ايضاً لم يسعدنا الحظّ على زيارتهـا منها بلربـتي وكرَايوفا وفي كلّ منهما نحو ٤٠٠٠٠ نفس

عدد سكان رومانية ودين اهلها وآدابهم وعلومهم

يؤخذ من الاحصاء الاخير الذي جرى منذ خمس سنوات انّ عدد سكّان رومانية نحو ٦,١٠٠,٠٠٠ بزيادة نحو مليون على عددهم في سنة ١٨٧٨ . وهذا بلا شكّ شاهد على نجاح هذه البلاد وترقيها في الحضارة

اما ديانة اهل رومانية فهي كديانة الروم الارثدكس الّا انّ كنيستهم قائمة بذاتها لا تخضع لكنيسة اخرى وقد انفصلت عن بطركيّة القسطنطينية في عصرنا هذا فاضحت مستقلة . ورئيس اساقفتها يُلقّب بمطران الحجر والفلاخ مركزه في بخارست يُذعن لسلطانه ستّة اساقفة ومطران مقيم في جاسي

ويقوم بشؤون الرعايا في المدن والقرى عدد غفير من الكهنة العلمانيين لا يقلّون عن ١٠٠٠٠ اما الرهبان والراهبات فانّ عددهم يُربي على ٩٠٠٠ واغلب الكهنة العلمانيين مرتبطون بقيد الزواج يصرفون وقتهم باصلاح شؤونهم الزمنيّة والعناية بعيالهم . اما رهبانهم فيعيشون بالاديرة يغلب عليهم الجهل والكسل وليست سيرتهم بمرضيّة حتى اضطرّت الحكومة ان تتلافى الامر بذاتها وتُعاقب من انتهك منهم حرمة الآداب .

وفي رومانية حرّيّة لكل الاديان . وقد وجدنا هنالك قوماً عديدًا من الكاثوليك قد امتازوا بتقاهم وغيرتهم . ولهم اسقفان احدهما في بخارست والآخر في جاسي

اما اليهود فكثيرون في رومانية لعلّهم يبلغون فيها نحو ٥٠٠٠٠٠ نفس واغلبهم اصحاب نفوذ وغنى يرتزقون بالمتاجرة والرّبى ولهم املاك واسعة يربحون منها ثروة تُنسي ثروة قارون

ومذ صارت رومانية تنافس الدول المجاورة لها شرعت في بناء المدارس الكبرى والمكاتب العلميّة لتدريس كلّ العلوم والمعارف الشائعة في زماننا وهذه المعاهد اشبه بالقصور منها بمقامات العلم . والحكومة المحلّيّة في برنامجها السنويّ تخصّص لمدارسها مبلغًا عظيمًا تُنفقهُ على اساتذتها . وترى الشبّان يقبلون على درس هذه العلوم ليفوزوا بشهادة تفتح لهم ابواب المراتب والفنون كالطبّ والشريعة وما شاكل ذلك . بل يؤذن للنساء ايضًا ان يتقدمنَ فحصًا فينلنَ بذلك حقوق الرجال . وفي هذا تساوي الحقوق ما لا

يخفى من العيوب كيف لا وهو يخرج النساء عن مرتبتهن في الهيئة الاجتماعية وقد خلقهن الله لتربية ابنائهن والقيام بامورهن البيتية

فيظهر مما سبق ان رومانية لا ينقصها شيء من اسباب الترقي المادي والعلمي الا انه يسوءنا القول انها في تقهقر من حيث الدين والآداب. فان الشعائر الدينية قد خفت في القلوب لاسيما في شبانها الذين يتشربون منذ حداثتهم روح العصر الجديد لا يبالون بدين ولا يعتبرون السلطان. واذا لم يستدرك اولياء الامر هذا الخلل لاتسع الخرق صان الله تلك البلاد وصاننا ايضاً من روح الثورة والالحاد فانه من المقرر ان بالدين وحده تقوم الدول وتزعو الممالك ويعز السلطان ويعلو منار الامة في كل الاوطان

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ومن شعر محمد الغزي المذكور قوله في ناصر الدين الحسين:

يا مجلس الجود والاحسان والكرم ... جادت عليك سحاب العز والنعم
ودمت وقفاً على مستطرين ندى ... يد الحسين بن حضر الطاهر الشيم
تسعى الى بابك العالي الوفود فلا ... عدمت جنابك من عرب ومن عجم
ساد الامير ثناء حين شاد له ... بناء ذكر كثير الشكر في الامم
ما غرب بيروت الا مشرق طلعت ... منه شموس الندى والسيف والقلم (؟ ؛ ؛)

وللغزي في ناصر الدين مدائح كثيرة طويلة تضيق هذه التذكرة عنها ولا بأس بذكر الدرر اليسير من بعضها. وله من قصيدة افتتحها بقوله:

وصلت من بعد هجر ... ووفت من بعد غدر
ورعت سالف عهد ... مر في سالف دهر

الى ان قال:

غادرت غدران دمعي ... سحباً في الخد تجري